ربع درهم فضة عباسي من عهد الخليفة المأمون ضرب صنعاء سنة ٢١٠ هـ

د. فيصل بن علي الطميحي

قسم السياحة والآثار –كلية العلوم والآداب والعلوم الإنسانية – جامعة جازان

ملخص

في هذه الدراسة نتناول بالحديث قطعة نقدية فريدة ومميزة للغاية تعود إلى الخليفة العباسي المامون، وهي قطعة فضية بقيمة ربع درهم جرى سكها في دار السك صنعاء، ولقد كان بالمقدور الاكتفاء بتقدير قيمتها من خلال وزنها الذي يساوي تماما ربع درهم؛ لكنها زادت ميزة أخرى بأن جرى عليها فعلا تسجيل القيمة النقدية لها كتابة "**ربع**"، وهو أمر قلما نشاهده حاصلا على أجزاء النقود الإسلامية في سائر عصورها وتحديدا المبكر منها، وهذا الأمر كان أحد الأسباب الوجيهة لجعل هذه القطعة النقدية أساسا لهذه الدراسة.

اول جزء صريح لدرهم عباسي ظهر على الإطلاق من عهد الخليفة العباسي المأمون، وحتى كتابة هذا البحث، هو ثلث درهم جرى سكه في عاصمة الخلافة العباسية مدينة السلام سنة ٢٠٥ ه (٨٢٠ م)، وقد جرى على ثلث درهم مدينة السلام ذلك تسجيل قيمته الفعلية على هذا النحو "ثلث واف"[١]، وفيما عدا الثلث المذكور، فقد ظهرت فيما بعد دراسة شاملة لنقود الخليفة المامون[٢]، تم فيها نشر عدد من أجزاء الدراهم المضروبة في عهده، ضُربت كلها في صنعاء، وتمثلت تلك الأجزاء في خمس قطع نقدية فضية، ثلث درهم واحد، أما البقية فكانت جميعها بقيمة ربع درهم، لكن كل الخمس القطع السابقات لم يدون على أي منها القيمة الفعلية صراحة كما هو الحال في ثلث درهم مدينة السلام سالف الذكر[٣]، ولكن جرى تقدير أقيام كل منها بناء على أوزانها المعطاة، وهي أوزان تتوافق وتتناسب مع أوزان أجزاء الدراهم مقارنة بالوزن الشرعي للدرهم[٤].

---

[١] - سمير شماء ثلث درهم عباسي، **مجلة اليرموك للمسكوكات**، العدد الرابع، (١٤١٢ هـ/١٩٩٢ م، جامعة اليرموك)، ص ٧٥.

[٢] - سمير شماء **أحداث عصر المأمون كما ترويها النقود**، (د . ط)، (منشورات كرسي سمير شماء إربد، ١٩٩٥م).

[٣] - وقد أعيد مرة أخرى نشر ثلث الدرهم سابق الذكر. أنظر : شماء **أحداث**، ص ص ٦٤، ٣٣٦.

[٤] - شماء **أحداث**، ص ص ٤٤٤، ٤٤٧ – ٤٥٠ .

ربع درهم صنعاء:

لقد قُدر لنا أن نقف على قطعة نقود فضة أخرى فريدة ومهمة من عهد الخليفة المأمون أيضا، وتقع في الباب نفسه، أي جزء من درهم، وقد جرى عليها تسجيل القيمة الفعلية لها، وهي هذه المرة بقيمة ربع[1]، ونحن نقوم بنشرها هنا والكتابة عنها لأول مرة، وكانت صورتها ومأثوراتها الكتابية على هذا النحو :

الوجه	الظهر
المركز: لا إله إلا الله وحده لا شريك له	المركز: لله محمد رسول الله ربع
الهامش: بسم الله ضرب هذا الدرهم بصنعا سنة عشر ومايتين	الهامش: لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله

الوزن ٠,٧٤ جم. القطر ١٧,٣ ملم.

نلاحظ أن كتابات هامش الوجه قد احتوت على كلمة الدرهم، وهو ليس بقيمة درهم أبدا، بل هو ربع درهم، وذلك من خلال أمرين، الأول هو تسجيل القيمة الفعلية لربع الدرهم هذا، ونلاحظ ذلك في كلمة " ربع " في كتابات مركز الظهر، والأمر الآخر هو أن وزن ربع الدرهم هذا يساوي تمام الربع من وزن الدرهم الشرعي البالغ وزنه ٢,٩٧ جراما، وهذه المساواة التامة يمكن لنا، وحسب ما سيأتي، أن نعتبرها إحدى

---

[1] - مجموعة متحف العملات في مؤسسة النقد العربي السعودي، المركز الرئيسي في الرياض، رقم التصنيف ٢ ف / ٨ / ٤٠. وبهذه المناسبة يسرني أن أتقدم بوافر الشكر والامتنان لمؤسسة النقد العربي السعودي على موافقتهم لي على دراسة هذه القطعة النقدية الفريدة، وأخص بالذكر سعادة كل من الأستاذ وليد السيال، والأستاذ فهد الفضلي، والدكتور نايف الشرعان، وأشكر أخي الأستاذ حسن محمد آل خيرات على الجهد الذي بذله لمساعدتي في الحصول على سائر المعلومات الخاصة بتسجيل وفهرسة وتصنيف هذه القطعة النقدية.

الدلائل التي يُستنبط منها طريقة السك التي تم بها تنفيذ قطعتنا هذه، وهي طريقة الصب في القالب الآتي الحديث عنها، وهي واحدة من طريقتين كانتا تستخدمان في العصور القديمة لسك النقود[١].

فيما عدا هذه القطعة النقدية، ربع درهم صنعاء والقطعة النقدية ثلث درهم مدينة السلام المشار إليه سابقا، فإنه يجدر بنا أن نقول بأن هاتين القطعتين فريدتان للغاية؛ إذ لم نقف، وحتى كتابة هذا البحث، على غيرهما من أجزاء الدراهم من عصر الخليفة المأمون كله مسجّل عليها أقيامها الفعلية. والذي يجدر بنا الإشارة إليه أنه قد ظهر عدد محدود جدا من الدنانير الذهبية المضروبة في عهد الخليفة المأمون التي لا تحمل اسمه ولا تحمل اسم مكان السك، لكنها تحمل أسماء ولاته على اليمن، وهو أمر قاد بالبعض إلى التأكيد على أن تلك الدنانير الذهبية قد ضُربت في اليمن[٢]، أما فيما يتعلق بالدراهم الفضية المضروبة في اليمن في عصر الخليفة المأمون فظهورها معدوم، ولم نقف حتى هذه اللحظة على أي منها، وإنْ يظهر منها شيء مستقبلا، وهو أمر لا نستبعده، فسيكون لها بلا شك كثير من الأهمية، وفي ظل الإشارة السابقة حول ندرة الدنانير الذهبية وانعدام ظهور الدراهم الفضية المضروبة في اليمن طوال عصر المأمون، فإننا نستطيع أن نتبيّن ما سيمثله ربع درهم الدراسة هذا من أهمية بالغة في تاريخ المسكوكات الاسلامية على وجه العموم.

هناك من يرى أن مثل أجزاء الدراهم هذه، سواء ما دوّن عليه القيمة الفعلية، أو استنباطا من وزنه، هي من نقود الهدايا والصلة التي يامر الخليفة أو السلطان بسكها في بعض المناسبات السعيدة وبتوزيعها على الناس[٣]، لكننا لم نجد فيما اطلعنا عليه من مظان ما يفيد بحدوث مناسبة إبّان سنة ٢١٠ هـ (٨٢٥م)، في إقليم اليمن بصفة عامة وفي صنعاء على وجه الخصوص، تستدعي سك نقود هدايا وصلة مثل ربع درهم صنعاء هذا؛ وقد كان الوالي العباسي على اليمن إبان تلك السنة وما بعدها هو إسحاق بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وكان سيء السيرة مع الناس، وشديدا قاسيا عليهم[٤].

---

[١] - اما الطريقة الأخرى التي كانت تستخدم في سك النقود المعدنية فهي طريقة الضرب على القالب، وينتج عن هذه الطريقة ان تكون القطع النقدية بها بعض من العيوب الفنية التي تنتج عن تزحزح القالب أثناء عملية الضرب. انظر : إبراهيم قاسم رحاحلة، **النقود ودور الضرب في الإسلام في القرنيين الأولين**، الطبعة الأولى، (١٩٩٩م، مكتبة مدبولي، القاهرة)، ص ٧١.

[٢] - عبدالله بن جاسم المطيري، " النقود العباسية في حواضر الجزيرة العربية "، **حصاد ندوة آثار شبه الجزيرة العربية عبر العصور المنعقدة في سلطنة عمان عام ٢٠٠٦**، (د . ط ، مطابع النهضة، مسقط)، ص ٢٤٤.

[٣] - عن نقود الصلة أنظر : علي كاظم عباس الشيخ، " دينار صلة نادر للخليفة الراضي بالله العباسي (٣٢٢ – ٣٢٩ هـ) "، **مجلة العلوم الإنسانية**، العدد ١٥ (جامعة القادسية، ، سنة ٢٠١٢م)، ص ٣١١. وانظر أيضا سمير شما، مسكوكات السيدة زبيدة، **مجلة اليرموك للمسكوكات**، ، المجلد الثالث، العدد الأول، (جامعة اليرموك ١٤١١هـ/١٩٩١م)، ص ١٦.

[٤] - تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني، **تاريخ اليمن**، تحقيق مصطفى حجازي، الطبعة الأولى (دار العودة، بيروت، ١٩٨٥م)، ص ٣٢.

ولنا أن نتساءل عن سبب تسجيل القيمة الفعلية على هذا الربع، وكذلك الحال مع ثلث مدينة السلام، مع أنه كان بالمقدور الاكتفاء بالوزن الشرعي الذي على أساسه جرى تقدير أجزاء الدراهم الأخرى، ولعل السبب هو التأكيد على أن مثل أجزاء النقود هذه قد ضربت في الأساس على أن تكون من نقود الهدايا والصلة، ومن غير المستبعد أن تكون قد استخدمت للتداول أيضا.

مكان السك:

وكما هو ظاهر في كتابات هامش وجه القطعة النقدية فإن مكان السك هو صنعاء[١]، ولعلنا نذكر هنا أن من أقدم النقود التي صدرت في اليمن في عصرها الإسلامي على الإطلاق، وفي ما اطلعنا عليه، هو فلس من العصر العباسي المبكر يحمل اسم مكان السك صنعاء ضرب سنة ١٣٩ ه حسب ما يشير اليه ناشره[٢]، وقد ظهر بعد ذلك ثلاثة فلوس نحاسية تم سكّها في العصر العباسي المبكر أيضا، الأول منها في سنة ١٥٦ هـ[٣] والثاني في سنة ١٥٧ هـ، أما الثالث فهو في سنة ١٥٨هـ[٤]، وهذه الفلوس الثلاثة الأخيرة تحمل عليها إسم (**اليمن**) مكانا للسك، ويُرجح أن اسم اليمن الوارد على هذه الفلوس النحاسية إنما المقصود به صنعاء[٥].

ولم يقتصر بطبيعة الحال ظهور اسم دار السك صنعاء على نقود الخلافة العباسية فقط؛ بل توالى فيما بعد ظهور سلسلة متنوعة من النقود لبعض من الدول الإسلامية التي قامت في اليمن وأعلنت سيطرتها على صنعاء، بل واستمرت النقود التي تحمل اسم صنعاء تظهر تباعا عبر العصور اللاحقة وعلى نقود كثير من الدول التي أعلنت سيطرتها على صنعاء [٦].

---

[١] - عاصمة الجمهورية اليمنية، وهي غنية عن التعريف، أفاضت المصادر التاريخية في ذكرها، وقد ورد لها ذكر في النقوش المسندية التي عثر عليها، وتبيّن تلك النقوش أن صنعاء كانت مركزا من مراكز الدولة السبئية والحميرية، وقد أتخذت عاصمة لأول مرة حسب الدلائل الأثرية في عهد إبرهة الحبشي. أنظر إبراهيم أحمد المقحفي، **معجم البلدان والقبائل اليمنية**، الطبعة الثالثة، (دار الكلمة، صنعاء، ١٩٨٨م)، ص ٣٨٦. وأنظر : شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي؛ **معجم البلدان**، (د . ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د . ت)، جـ ١، ص ١٦٧. وأنظر أيضا عبد الله بن عبد الكريم الجرافي، **المقتطف من تاريخ اليمن**، الطبعة الثانية (منشورات العصر الحديث، بيروت، ١٤٠٧ه/١٩٨٧م)، ص ٤٥.

[2] - *Augst, B.*: **Inedita razeb umajjovskych a abbasovskych ze sbirky autorovy.** (Tab. II). In: Numismaticky sbornik 7, Praha 1962); pp. 61-67;

حاولت أن احصل على صورة واضحة للقطعة من أجل التحقق والتثبت من تاريخها فلم أتمكن، فأبقيت على الخبر الذي في المتن ابراءً للذمة وحفظا للحقوق، أقول ذلك لإني لم أجد أحدا من باحثينا يشير إلى قطعة ***Augst*** هذه، فهم يشيرون إلى أن أقدم القطع النقدية الإسلامية المضروبة في اليمن تاريخا هي الفلوس المذكورة في متن بحثنا.

[٣] - أحمد علي محرم، " دنانير إسلامية من أوائل العصر الإسلامي في اليمن "، **دراسات يمنية**، العدد الثالث، (مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ص ٢٢.

[٤] - محمد أبو الفرج العش، " المسكوكات في الحضارة العربية الإسلامية " ، **كتاب وقائع المؤتمر التاسع للآثار الإسلامية في الوطن العربي المنعقد في صنعاء عام ١٩٨٠م**، (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٨٥م)، ص ٢٠٩.

[5]- Lowick (N), **Coinage and History of the Islamic World**,(UK, Vanlorum, 1990), p 22.

[٦] - المطيري، **حصاد ندوة آثار شبه الجزيرة العربية** ص ٢٤٣.

طريقة السك:

وحسب ما ألمحنا إليه من قبل فإن طريقة السك التي جرى بها تنفيذ ربع درهم الدراسة هي طريقة الصب في القالب، وذلك من خلال بعض الدلائل المشاهدة في النقود المضروبة بهذه الطريقة كقطعتنا هذه، أولاها عدم وجود شطط بين سطور كتابات مركز الوجه وسطور كتابات مركز الظهر[1]، بمعنى أننا لو قمنا بتدوير ربع الدرهم بشكل أفقي لوجدنا كتابات مركزي الوجه والظهر على امتداد أفقي واحد دونما مَيل، ثم أن كتابات ربع الدرهم مكتملة تماما في الوجه والظهر على السواء، وهذا الأمر لا يتحقق في النقود المعدنية المضروبة بغير هذه الطريقة إبّان تلك العصور، وقد يُلاحظ وجود بعض التشوهات البسيطة في كلمة " **الله** " الواقعة في كتابات مركز الوجه وفي كلمة "**رسول**" الواقعة في كتابات مركز الظهر، وقد يفهم منها أن ربع الدرهم هذا قد جرى سكه عن طريق الضرب على القالب، والحقيقة أن تلك التشوّهات ناتجة، في رأينا، عن وجود نتوءات في قالب الصب وانتقل تأثيرها إلى كتابات ربع الدرهم، ويجدر بنا ملاحظة أنه لم يحصل قص للزيادات الحاصلة والمشاهدة في ربع الدرهم، فلو جرى قصها لحصل خلل في الوزن المتوافق مع وزن ربع الدرهم الذي أشرنا اليه، مع العلم أن كلمة ربع ستكون كافية للتسليم بأن قيمة القطعة النقدية هي ربع درهم فيما لو جرى ضربها بغير طريقة الصب في القالب، وزيادة في تأكيد ما سبق، نستطيع أن نستشف من الوزن الدقيق لربع درهمنا هذا أنه قد جرى تحديد وزن معدن الفضة بدقة بالغة وبما يتوافق تماما مع وزن ربع درهم، ثم صهره بعد ذلك وصبه في قالب السك، وكانت النتيجة أن خرجت هذه القطعة الفريدة التي، في حسباني، تعد واحدة من اجمل الأدلة الأثرية على إصدار النقود الإسلامية بطريقة الصب في القالب، وهي قطعة بلا شك تستحق العرض والمشاهدة[2].

---

[1] - رحاحلة، **النقود** ص ٧١. وأنظر أيضا: مايسة محمود، **المسكوكات الفاطمية**، (د . ط ، دار الفكر العربي، القاهرة)، ص ١٣٨.وأنظر : عبد الرحمن فهمي محمد، **موسوعة النقود العربية وعلم النميات** (د . ط، دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٥م)، ص ٢٠٩.

[2] - سبق لي أن عملت في مؤسسة النقد العربي السعودي- متحف العملات سنوات عدة وأعرف أن لديهم مقتنيات جميلة وفريدة وثمينة من المسكوكات الإسلامية مثل ربع درهم صنعاء هذا، لكنها ليست معروضة للجمهور ضمن ما هو معروض في متحف العملات، فهي محفوظة في خزائن حديدية ولا يمكن لأي باحث الوصول اليها ومشاهدتها، ويكتفى بأن يمنح من رغب من الباحثين في دراسة بعضها شرائح عرض (سلايدات) لتلك المسكوكات فيُعمل على استخلاص صورها، ولا يخفى على فطنة الإخوة المعنيين في المؤسسة أهمية إبراز نفائس ما يقتنون من المسكوكات للجمهور من خلال تخصيص مكان دائم لعرضها سواء في متحفهم الحالي إن بقي مكانه، او في انتقاله إلى المتحف الجديد إن تم تشييده وتجهيزه.

رسم شفّاف عبر التقنية الحاسوبية لربع درهم صنعاء المضروب سنة ٢١٠ هـ في عهد الخليفة العباسي المأمون .

الوجه

الظهر

المصادر والمراجع العربية والأجنبية:

* عبد الله بن عبد الكريم الجرافي، **المقتطف من تاريخ اليمن**، الطبعة الثانية (منشورات العصر الحديث، بيروت، ١٤٠٧ه/١٩٨٧م).
* شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي؛ **معجم البلدان**، (د . ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د . ت).
* تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني، **تاريخ اليمن**، تحقيق مصطفى حجازي، الطبعة الأولى (دار العودة، بيروت، ١٩٨٥م).
* إبراهيم أحمد المقحفي، **معجم البلدان والقبائل اليمنية**، الطبعة الثالثة، (دار الكلمة، صنعاء، ١٩٨٨م).
* إبراهيم قاسم رحاحلة، **النقود ودور الضرب في الإسلام في القرنيين الأولين**، الطبعة الأولى، (١٩٩٩م، مكتبة مدبولي، القاهرة).
* أحمد علي محرم، "دنانير إسلامية من أوائل العصر الإسلامي في اليمن"، **دراسات يمنية**، العدد الثالث، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م
* سمير شما، **أحداث عصر المأمون كما ترويها النقود**، (د . ط)، (منشورات كرسي سمير شما، إربد، ١٩٩٥م).
* سمير شما، ثلث درهم عباسي، **مجلة اليرموك للمسكوكات**، العدد الرابع، (١٤١٢هـ/١٩٩٢م، جامعة اليرموك).
* سمير شما، مسكوكات السيدة زبيدة، **مجلة اليرموك للمسكوكات**، ، المجلد الثالث، العدد الأول، (جامعة اليرموك ١٤١١هـ/١٩٩١م).
* عبدالله بن جاسم المطيري، " النقود العباسية في حواضر الجزيرة العربية "، **حصاد ندوة آثار شبه الجزيرة العربية عبر العصور المنعقدة في سلطنة عمان عام ٢٠٠٦**، (د . ط ، مطابع النهضة، مسقط).
* عبد الرحمن فهمي محمد، **موسوعة النقود العربية وعلم النميات** (د . ط، دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٥م).
* علي كاظم عباس الشيخ، "دينار صلة نادر للخليفة الراضي بالله العباسي (٣٢٢ – ٣٢٩ هـ)"، **مجلة العلوم الإنسانية**، العدد ١٥، جامعة القادسية، ، سنة ٢٠١٢
* مايسة محمود، **المسكوكات الفاطمية**، (د . ط ، دار الفكر العربي، القاهرة).
[١] - محمد أبو الفرج العش، " المسكوكات في الحضارة العربية الإسلامية " ، **كتاب وقائع المؤتمر التاسع للآثار الإسلامية في الوطن العربي المنعقد في صنعاء عام ١٩٨٠م**، (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٨٥م).
*Augst, B.: **Inedita razeb umajjovskych a abbasovskych ze sbirky autorovy.** (Tab. II). In: Numismaticky sbornik 7, Praha 1962).
* Lowick (N), **Coinage and History of the Islamic World**,(UK, Vanlorum, 1990).